حسني محلي
كاتب ومحلل سياسي

أميركا وتركيا وروسيا.. من ضدّ من!

مع التصعيد الأوكرانيّ المستمرّ في البحر الأسود ضد الموانئ والمدن والجسور والسفن الحربية الروسية، ويبدو أنه سيستمرّ، فوجئ الجميع بوصول سفينة القيادة في الأسطول السادس الأميركي البارجة USS Mount Whitney إلى إسطنبول، حيث رست في منطقة ساراي بورنو التي تمرّ من أمامها كلّ السفن الحربية أو التجارية وهي في طريقها من وإلى البحر الأسود.

الجهات الرسمية التي لم تعلن مسبقاً عن هذه الزيارة كلّفت وكالة الأناضول الرسمية إجراء تحقيق مصوّر عن المدمّرة المذكورة، كما فعلت ذلك مع المدمّرة William McCormack Harkin التي رست الأسبوع الماضي بالقرب من جزيرة كوكجا أضا التي تطلّ على مضيق الدردنيل، الذي يربط بدوره بحر مرمرة ببحر إيجة ثم الأبيض المتوسط، كما يربط مضيق البوسفور بإسطنبول بين البحر الأسود وبحر مرمرة.

هاتان الزيارتان المهمتان، ومعهما التحليق المستمرّ لطائرة الإنذار المبكر الأواكس في الأجواء التركية، اكتسبت أهمية إضافية بسبب التوقيت الزمني الذي صادف الفتور والتوتر بين موسكو وأنقرة، بعد أن رفض الرئيس بوتين العديد من دعوات الرئيس إردوغان لزيارة أنقرة واكتفى باتصال هاتفي معه في ٢ آب/أغسطس الجاري.

وجاء الفتور والتوتر الروسي هذا بعد سلسلة من الخطوات التركية التي اعتبرتها موسكو استفزازية، وأهمها إخلاء سبيل خمسة من قيادات مجموعة أزوف الفاشية الأوكرانية، وكانوا محتجزين في تركيا وتسليمهم للرئيس زلينسكي خلال زيارته لإسطنبول في ٦ تموز/يوليو الماضي. كما وقّع زيلينسكي آنذاك مع الجانب التركي على اتفاقية لتصنيع الطائرات المسيّرة التركية في أوكرانيا مع المعلومات التي تحدثت عن المزيد من التعاون العسكري بين أنقرة وكييف.

واعتبرت موسكو موافقة الرئيس إردوغان على انضمام السويد إلى الحلف الأطلسي وخلافاً لتصريحاته السابقة مؤشّراً مهماً على التغيير المحتمل في السياسة التركية تجاه روسيا، مقابل المزيد من "الاهتمام الأميركيّ" بالرئيس إردوغان عبر بيع طائرات أف-١٦، وإعطاء الضوء الأخضر للمؤسسات الدولية لتقديم المساعدات العاجلة لإردوغان لإنقاذه من أخطر أزماته التي باتت تهدّد مستقبل تركيا.

وجاءت المعلومات الصحافية التي تحدّثت عن مساعي الرئيس إردوغان خلال زيارته قبل ثلاثة أيام إلى هنغاريا لإقناع صديقه الحميم رئيس الوزراء آوربان بضرورة عدم الاعتراض على انضمام السويد إلى الحلف الأطلسي، لتزيد في الطين بلة في علاقات أنقرة وموسكو التي قيل إنها انزعجت من سلوك إردوغان هذا. وهو ما عبّر عنه السفير الروسي في أنقرة خلال زيارته المفاجئة لوزير الخارجية هاكان فيدان، وذلك بحسب المعلومات الصحافية التي تحدّثت عن مساعي إردوغان لزيارة موسكو بأسرع ما يمكن. وهو ما يتناقض مع تصريحاته السابقة التي قال فيها إنه "قد يلتقي الرئيس بوتين في قمة العشرين أو اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة"، وربما مازحاً لأنّ الجميع يعرف أن بوتين لن يشارك في هذه الفعاليات.

كلّ ذلك مع استمرار مساعي الوساطات المختلفة لإقناع الرئيس بايدن لتوجيه دعوة إلى الرئيس إردوغان لزيارة واشنطن بأسرع ما يمكن، وربما خلال مشاركة إردوغان في اجتماعات الأمم المتحدة نهاية أيلول/سبتمبر المقبل تتوقّع المعلومات الصحافية لإردوغان أن يقدّم المزيد من التنازلات للأميركيين في مختلف المجالات، وأهمها العسكرية والتوصل إلى المزيد من القواسم المشتركة في السياسات الإقليمية والدولية، وأهمها الوضع في سوريا حيث الاعتراض الأميركي على أي انفتاح عربي عملي وجدي على سوريا قد يعرقل المخططات الأميركية الخاصة بشرق الفرات وغربه وذلك بالتنسيق مع أنقرة.

أيّاً كانت سياسات المدّ والجزر التي ينتهجها الرئيس إردوغان في علاقاته مع بوتين وبايدن معاً، فقد بات واضحاً أنّ موعد اتخاذ القرار النهائي قد اقترب، وما عليه إلا أن يختار أو يرجّح أحدهما على الآخر

ويبدو واضحاً أنها ضد أي حلّ للأزمة السورية ومهما كانت الضغوط الروسية والإيرانية، وبات واضحاً أنها لم تعد مؤثّرة على الرئيس إردوغان. خاصة بعد أن تلقى البعض من الإشارات الأميركية الإيجابية لدعمه بشكل مباشر أو غير مباشر، مقابل إشارات منه لتلبية المطالب والشروط الأميركية ولو تدريجياً. هو ما يفعله إردوغان عبر السماح للمدمّرات الأميركية بأن تكون موجودة قرب مضيقي البوسفور والدردنيل، وقبل ذلك بإخلاء سبيل تاجر مخدّرات إسرائيلي محكوم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، بعد اتصال هاتفي من رئيس الكيان الصهيوني هرتسوغ مع وزير خارجيته ورئيس استخباراته السابق هاكان فيدان.

وجاءت هذه المعلومات بعد الحديث عن ضغوط أميركية وأوروبية على الحكومة القبرصية المعترف بها دولياً للحد من أنشطة الشركات الروسية جنوب قبرص، والتي يملكها مواطنون روس ويحملون الجنسية القبرصية. في الوقت الذي وصل فيه عدد الروس الذين سكنوا الشطر الشمالي التركي بعد الحرب الأوكرانية نحو خمسين ألفاً، ترى فيهم واشنطن وحلفاؤها خطراً على حساباتها في قبرص وجوارها.

ودفعت هذه المعلومات الرئيس زلينسكي لزيارة أثينا فجأة، والاتفاق مع رئيس الوزراء ميجوتاكيس المدعوم أميركياً على الرغم من أنه أرثودوكسي كالروس، على سلسلة من التدابير للحد من أنشطة الروس المختلفة في الجزيرة الاستراتيجية، بسبب قربها من سوريا ولبنان والكيان الصهيوني، وأنّ فيها قاعدتين بريطانيتين، وتحتمي فيها العديد من السفن الحربية الأطلسية التي تراقب تحرّكات السفن والطائرات الروسية في قواعدها في سوريا. وهي تحت مراقبة "تل أبيب" أيضاً عبر المرفأ السياحي الذي تقوم شركة إسرائيلية بتشغيله في الشطر الشمالي التركي وهو قبالة السواحل السورية.

وفي جميع الحالات وأيّاً كانت سياسات المدّ والجزر التي ينتهجها الرئيس إردوغان في علاقاته مع بوتين وبايدن معاً، فقد بات واضحاً أنّ موعد اتخاذ القرار النهائي قد اقترب، وما عليه إلا أن يختار أو يرجّح أحدهما على الآخر، وذلك لملمتهما حساباتهما الخاصة بتركيا وعبرها في المنطقة عموماً، ولكن سوريا بالدرجة الأولى طالما أنها تقفل ومفتاح كلّ الحسابات الإقليمية بالنسبة للجميع.

مريم السبلاني
كاتبة ومحللة سياسية

واشنطن واستراتيجية الفوضى..

نقل المعركة إلى الداخل اليمني!

ترتكز "استراتيجية الفوضى" الأميركية، على اللجوء إلى شن معارك موضعية ومتتالية، تحقق بها الأهداف المرجوّة دون الحاجة إلى التدخل العسكري. ويقول الباحث في الكلية الحربية الأميركية، بي. اتش. ليوتا، ان "إحدى الطرق لقتل النمر هي تشتيت انتباهه من جهات مختلفة حتى يحاول الجَرِيُّ في كلِّ اتجاهٍ في وقت واحد". هذا تماماً، ما تعتمده واشنطن في حربها على اليمن. فبعد الحرب والحصار الذي يرافق مرحلة "خفض التصعيد"، بات سيناريو اثارة الفوضى الداخلية في مختلف المحافظات الجنوبية والشمالية مُتوقّعاً، بل مُنتَظراً أيضاً.

تقوم "خطة الإطباق" على صنعاء التي تعتمدها واشنطن، على مسارين اثنين:

الأول، تعطيل جهود المفاوضات واستنزافها في المماطلة وتفريغها من مضمونها، عبر تجميد تنفيذ الاتفاقيات السابقة، والتي تم التفاهم على تفاصيلها كعملية تبادل الأسرى -الكل مقابل الكل-، وتحييد مناقشة الملفات الكبرى. فزيارة الوفد العماني الأخيرة إلى صنعاء مثلاً، لم تحقق أيّ خرق إيجابي، اذ ان لا مقترح سعودي أو أميركي جديد قد وُضِع على الطاولة، وكلا الجانبين (اليمني والعماني) يعلمان ان السلطنة قد وصلت إلى صنعاء خالية الوفاض.

الثاني، اغراق صنعاء وبقية المحافظات -حتى تلك التي لا تقع تحت سيطرتها- بدوّامة من الفوضى الداخلية، عبر استغلال ما أنتجه الحصار من أزمة إنسانية واقتصادية واجتماعية وتوظيفها لإنتاج حالة من عدم الاستقرار الأمني بعد استفزاز اليمنيين للنزول إلى الشوارع مطالبين بأدنى مقومات العيش الكريم. وجلّ ما تحتاج إليه الولايات المتحدة والسعودية من إعادة تدوير الأزمة، هو تصوير ما يجري على أنه صراع يمني-يمني، كالسيناريو الذي وظفته في قوى العدوان منذ اليوم الأول.

الواقع، ان ما تشهده المحافظات الجنوبية من تقنين متزايد في التيار الكهربائي وانهيار متواصل لسعر صرف العملة، إضافة لعدد من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، هو النتيجة الطبيعية للطريقة التي تحرّك بها السعودية حكومةَ معين عبد الملك. فالمنح، مثلاً، التي تقدمها الرياض للأخيرة "لأجل الإصلاح" لا تعدو كونها عراضات إعلامية لم تُسمن عدن من جوع. اذ ان ارتفاع سعر صرف الدولار متجاوزاً ١٤٩٠ ريال بعد ٤٨ ساعة من الإعلان عن منحة سعودية بقيمة مليار و ٢٠٠ مليون دولار، يعني أن لا ثقة بالمانح حتى تنعكس إيجاباً على السوق، ولا تفاؤل بأن يتم صرف المنحة فعلياً في البلاد.

اندلعت احتجاجات عارمة في مديريات عدن التي شهدت نزول الآلاف من المتظاهرين الغاضبين من استغلال أوجاعهم في البازار السياسي. وفيما أوردت وسائل اعلام محلية سقوط عدد من القتلى والجرحى خلال الاحتجاجات، تتراكم أسباب الفشل المزدوج للحكومة، فلا هي قادرة على تحمّل تبعات الانفجار، ولا تستطيع معالجة أسبابه، في ظل عدم وجود إرادة سعودية أميركية لإحداث تغيير جذري.

لناحية صنعاء، فإن الأزمة الإنسانية التي راكمتها سنيُّ الحرب، وضاعفها الحصار، تشهد نوعاً من التعقيد أيضاً. فعلى الرغم من الجهود التي تبذلها حكومة الإنقاذ، إلا ان منع إيرادات الموارد النفطية وإحكام القبضة على الموانئ والمطار إضافة للعزلة الدولية المفروضة على صنعاء، ما خلا بعض الدول كإيران وروسيا والصين، تجعل من أي انفراجة في الواقع الإنساني في المحافظات الجنوبية أمراً صعباً.

في حين ان اليمنيين في المحافظات الشمالية، الذين ذاقوا علقم الحرب بمختلف أشكاله، كانوا يعزون أنفسهم بأن حالة الحرب قائمة وهو بعينه جهاد حتى التحرير، وصبرٌ فيه النصر. اليوم، تتصدر مطالبة صنعاء بالعودة إلى مربع التصعيد ما عداه من المطالب الأخرى، مع علم هؤلاء، ان الاستمرار في الحصار هو موت بطيء.

ترتصد كل من الولايات المتحدة والسعودية الشارع اليمني بعينين خبيثتين. واذا كانت الفوضى لم تصل إلى شوارع صنعاء إلى حد الآن، فهي نتيجة التدابير الوقائية التي تحاول صنعاء اتخاذها بالخيارات والموارد المتاحة. والحال، ان خطة الاجهاز على "النمر" قد بدأت، وقد تستمر إلى ما بعد توقيع اتفاق وقف اطلاق نار شامل -مهما طال أجله- وهذا ما يرفع من احتمالية عودة التصعيد، في ظل قناعة صنعاء ان السماح لمثل هذا المشروع ان يمر، هو غلق الباب أمام أي فرصة للسلام.

التحليل الإخباري

من قتل بريغوجين؟

شارل أبي ناصر
موقع العهد الاخباري

أكدت وكالة النقل الجوي الفدرالي الروسية أنّ قائد مجموعة "فاغنر" العسكرية يفغيني بريغوجين، قُتل بسبب تحطم الطائرة في شمالي العاصمة موسكو، مع طاقم الطائرة المكون من ثلاثة طيارين وستة من قادة المجموعة بينهم دميتري أوتكين، والذي شارك في تأسيس المجموعة العسكرية الروسية، وكان مشرفاً على عملياتها خارج روسيا.

لا شك أن الكثير من التساؤلات الغامضة تحيط بحادثة القتل هذه، والتي أجمع من هم داخل وخارج روسيا على أنها عملية استهداف أكيدة وثابتة للطائرة من الداخل بعبوة ناسفة على شكل قنبلة تقليدية أو غير تقليدية، أو من الخارج بصاروخ أرض - جو أو جو - جو أو بطائرة مسيرة، انتحارية أو طائرة درون قاذفة، واكبت طائرة بريغوجين واستهدفتها.

بمطلق الأحوال، مهما كان السلاح الذي أسقط طائرة بريغوجين، يبقى المهم هو الأسئلة التالية:

من هو المسؤول عن هذا الاستهداف؟ ولماذا؟ وهل تتأثر أدوار ومهام فاغنر بمقتل مؤسسها وقائدها؟

لناحية المسؤولية عن مقتله، تكثر الاحتمالات المتعادلة تقريبًا، والتي يمكن الإشارة إليها كالتالي:

هل أمر الرئيس بوتين بتصفية بريغوجين "الخائن" كما ألمح في أحد تصريحاته دون أن يذكره تحديدًا، تعليقًا على محاولة الانقلاب التي قادها ضد القيادة العسكرية الروسية، اذا لم نقل ضد الكرملين والرئيس بوتين شخصيًا؟

عدد غير بسيط من المتابعين لا يستبعدون هذه الفرضية، رغم الكلام "الإنساني" الذي صدر عن بوتين بعد مقتل بريغوجين، معتبرين أن العقل المخابراتي "البوتيني"، لا يمرر مثل هذه المحاولة الجريئة للانقلاب، وبهذه الطريقة غير العادية المشبعة بالتحدي للقيادة الروسية وللرئيس شخصيًا، وفي توقيت صعب وحساس جدًّا تمر به روسيا اليوم في حربها ضد الغرب الأطلسي في أوكرانيا.

من ناحية ثانية، بعض المتابعين الآخرين وعددهم غير بسيط، يستبعدون فرضية مقتل بريغوجين بأمر من بوتين أو حتى بقرار روسي عسكري أو مخابراتي، حيث هذه الفرضية الأخيرة أيضًا واردة من قبل إحدى الوكالات السرية في وزارة الدفاع الروسية، ودون علم بوتين، وهؤلاء المتابعون يعتبرون أن ظروف الحادثة ودوافع أعداء روسيا الأقوياء والقادرين، أي الأميركيين، غير بعيدة عن تدبير عملية مقتل بريغوجين، فهم لديهم كل النقاط التي ترفع من مستوى مسؤوليتهم عن ذلك:

الأميركيون أو الغربيون بشكل عام، لديهم القدرة التقنية والفنية والعسكرية لاستهداف الطائرة بسلاح تقليدي متطور أو غير تقليدي، من الأجواء القريبة أو من الفضاء الخارجي البعيد حتى، وليس بالضرورة أن يكتشف الروس ذلك، حيث إنهم أحيانًا يفشلون في اكتشاف بعض المسيّرات الاستثنائية التي يطلقها الأوكران وتصل الى أجواء موسكو وإلى منشآت عسكرية ونفطية روسية حساسة، بعد أن تفشل منظومات الرصد والدفاع الجوي الروسية المتطورة في التقاطها.

يبقى هناك احتمال وارد وهو أن تكون عملية الاغتيال حصلت من قبل مجموعة تخريبية استطاعت اختراق حرس طائرة بريغوجين والمسؤولين عن تأمينها وتجهيزها قبل الرحلة مباشرة، وادخال عبوة ناسفة مركزة إلى الطائرة قبل اقلاعها مباشرة لتنفجر في الجو.